الهجرة الجزائرية الخارجية
قراءة في الأسباب والنتائج

Algerian foreign emigration
a reading in the reasons and results

دحمان صبرينة[1]
جامعة الجزائر 02
Sabrinadahmane15@gmail.com
عمروني بهجة
جامعة الجزائر 02
Amrouni.bahdja@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/01/13 القبول 2022/01/06 النشر على الخط 2022/06/05
Received 13/01/2021 Accepted 06/01/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

إن الحديث عن الهجرة الجزائرية يكتسي في نظرنا أهمية بالغة باعتبار أننا بصدد الحديث عن ظاهرة تترجم نزيفا مقلقا للشباب الجزائري، فهي ظاهرة خطيرة أخذت تقلق المجتمع يوميا فهي ليست خطيرة فقط على المهاجرين أنفسهم بل أخذت تطال حياة المجتمع ككل، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن الهجرة الجزائرية الخارجية تعد استنزاف خطير للموارد البشرية وخاصة أصحاب الكفاءات العلمية والطلبة الجامعيين الأمر الذي يهدد بإفراغ البلد من قدراته العلمية وبالتالي عدم استطاعته الخروج من دائرة التخلف.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الهجرة الخارجية، هجرة الكفاءات العلمية.

Abstract:

Talking about Algerian immigration acquires great importance in our view, as we are talking about a phenomenon that translates into a worrying bleeding for Algerian youth. It is a dangerous phenomenon that worries society daily. It is not only dangerous for immigrants themselves, but also affects the life of society as a whole, one of the most important findings of the study is that Algerian foreign immigration is a dangerous drain on human resources, especially those with scientific competencies and university students, which threatens to empty the country of its scientific capabilities and thus its inability to get out of the cycle of backwardness.

Keywords: Immigration, foreign immigration, migration of scientific, talent.

[1] المؤلّف المرسل: **دحمان صبرينة** البريد الإلكتروني: **sabrinadahmane15@gmail.com**

1. مقدمة:

تعتبر الجزائر من أوائل الدول العربية التي عرفت ظاهرة الهجرة الخارجية بسبب الظروف التي عاشتها تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، إذ هاجر أبنائها إلى الخارج، خاصة نحو فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر.

وعلى هذا الأساس تمحورت إشكالية الدراسة في السؤال التالي: ما هي أسباب الهجرة الجزائرية نحو الخارج؟ وهدفت الدراسة الحالية إلى مناقشة ظاهرة الهجرة الجزائرية الخارجية من خلال تحديد تاريخ بداياتها وأسبابها وكذا التعرف على عوامل هجرة الكفاءات الجزائرية وعلى نتائجها. ولتحقيق أهداف البحث فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج مناسب لتحليل الموضوع، حيث يساعد على تقديم وصف علمي موضوعي لظاهرة الهجرة الجزائرية الخارجية وكشف أسبابها والعوامل المختلفة المتعلقة بها.

2. الهجرة الجزائرية الخارجية

1.2 . التطور التاريخي لظاهرة الهجرة الجزائرية الخارجية وأسبابها:

التطور التاريخي لظاهرة الهجرة الجزائرية الخارجية: لم تكن هجرة الجزائريين نهاية القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين بعيدة عن الصراعات الدولية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فلقد عرفت المنطقة صراعا حادا بين القوى الأوروبية الصاعدة بحثا عن نفوذ ومصادر جديدة للاقتصاد الرأسمالي المتنامي وكانت البداية باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830."إنه الهلع الحقيقي، إنه يوشك أن يكون وباءا أخلاقيا"[1]، هكذا كتب الكاتب الفرنسي **فكتور ديمونتي**، الذي صدمته هجرة الجزائريين الجماعية عام 1911 والذي تزامن مع الصراع العنيف ضد التجنيد الاجباري الذي عارضه الجزائريين بقوة، فالحكم الفرنسي لم يكن حكما تعاونيا ولا متقبلا للوضع الجزائري، بل بالعكس كان قاسيا واضطهاديا.

ولقد كانت الهجرة الجزائرية عامة، لم تقتصر على مدينة أو إقليم فقط، ففي سنة 1899 هاجرت بعض الأسر الكبيرة مدينة مليانة وسطيف متجهة نحو سوريا، وفي سنة 1911 هاجر العديد من الجزائريين قسنطينة وسطيف إلى سوريا واستقروا هناك، وفي سنة 1911 هاجر أكثر من ألف ومائتي عائلة من مدينة تلمسان نحو سوريا[2]، إن هجرة العائلات لم يكن لديها نية الرجوع وهي أبدية، وكانت هذه العائلات تنتمي إلى الحرفيين وصغار التجار وبعض ملاك الأراضي.

ان الهجرات قبل الاستعمار كانت تتم بمواسم الحواضر والبوادي والأرياف، يغلب عليها الطابع التجاري أو الديني، إلا ان الهجرات في عهد الاستعمار أصبحت تبحث عن المركز القانوني والسياسي للسكان الأصليين، الذين يرفضون أن يبقوا بدون حماية من الاستعمار فيضطرون إلى الهجرة نحو بلد يقدم لهم كل الامتيازات والصلاحيات وفرصا أفضل للعيش، وهو الأمر الذي حصل لجميع الجزائريين الذين هربوا من الواقع الجديد الذي فرضه الاستعمار الفرنسي نتيجة لفشل المقاومة الجزائرية[3].

أصبحت هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام ظاهرة بارزة في نهاية القرن التاسع عشر، وإن قانون التجنيد الاجباري هو السبب الأخير الذي فجر غضبهم ودفعهم للاتجاه نحو الهجرة، وتعد تونس نقطة عبور الجزائريين نحو المشرق العربي والحجاز، إذ بلغ عدد الجزائريين

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**. الجزء الثاني. عالم المعرفة. الجزائر. 2015. ص 119.

[2] نفس المرجع. ص 123.

[3] نور الدين ثنيو: **"هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1912–1848"**. أعمال الملتقى العلمي الأول 2008. سسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر. مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة. ألكسندر. قسنطينة. 2009. ص ص 96-97.

الوافدين إلى تونس والقاصدين إلى المشرق العربي إلى 237 وافد جزائري عام 1898، وتلتها هجرة 200 شخص جزائري، ما دفع بالحكومة الفرنسية إلى وقف الهجرة إلا أنها لم تنجح في ذلك[1] وفي سنة 1911 يوجد في سوريا 20.000 مهاجر جزائري، تقريبا نفس العدد في المغرب الأقصى وتونس سنة 1907، ويوجد في فرنسا 10.000 مهاجر جزائري بين سنة 1900-1914 وحوالي نصف هذا العدد هاجر بين سنتي 1912-1914 [2]. ولقد ارتبطت هجرة الجزائريين ببلاد المشرق أو الشام عبر تونس ثم إلى القاهرة، إسطنبول، دمشق وبيروت إذا كان الأمر يتعلق بغرض التجارة وإلى البقاع المقدسة إذا كان غرض المهاجرين أداء فريضة الحج التي لم تكن تخلو من الأغراض التجارية ثم تطورت إلى أغراض سياسية من أجل البحث عن أفضل الطرق لمواجهة الاستعمار.
يجب الأخذ بعين الاعتبار التطور التاريخي للهجرة الجزائرية خاصة وأنه قد حدث تغيير في اتجاه الحركات الهجرية قبيل 1900، إذ أنه قبل ذلك ومنذ بداية الاحتلال الفرنسي كان الجزائريون يتجهون إلى الدول الإسلامية من أجل تمسكهم بالدين الإسلامي ورفضهم للاحتلال والهيمنة نظرا لمحاولات التنصير، ولكن سرعان ما تغيرت اتجاهاتهم[3]، وعليه فإن الهجرة الجزائرية منذ الاحتلال إلى غاية الحرب العالمية الأولى كانت موجهة نحو الشرق العربي والإسلامي، وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الهجرة موجهة خاصة نحو فرنسا، ومازالت الجزائر تعاني إلى يومنا هذا من هذه الهجرة.

يتزايد تنوع وجهات الهجرة الجزائرية بالرغم من أن فرنسا تعد بالتأكيد الوجهة الأكثر هيمنة، ويتعلق الأمر بهجرة بدأت في أوائل القرن العشرين عندما كانت فرنسا بحاجة إلى القوة العاملة، ولقد استمرت تدفقات الهجرة إلى فترة ما بعد الاستقلال وكانت تلك المرحلة التي عرفت عقد اتفاقيات بين الجزائر وفرنسا للسماح للقوة العاملة بالهجرة نحو فرنسا تحت إطار قانوني، وفي عام 1973 أوقفت الجزائر هذه الهجرة، وارتبطت الهجرة أساسا بالتجمع العائلي وبدأت مرحلة جديدة من هجرة العمالة في أوائل القرن الواحد والعشرين سواء باتجاه فرنسا أو غيرها من البلدان، وبلغت الجالية الجزائرية بالخارج سنة 2012 ب 1.837.540 فردا[4]، ويرجع تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى أوائل القرن العشرين وأسبابها ديموغرافية، سياسية، دينية واقتصادية عكس الهجرة نحو المشرق فأسبابها سيكولوجية، اقتصادية ودينية.

أسباب الهجرة الجزائرية الخارجية: تعددت الآراء حول أسباب الهجرة الجزائرية فالكاتبة "أندري ميشيل" تعطي الأهمية للسبب الاقتصادي وتوضح بأن الهجرة الجزائرية هي وليدة الجوع[5]، علاوة على ذلك فإن الضرائب التي فرضتها عليهم السلطات الفرنسية قد أنهكتهم، كما أدى أيضا الاستعمار الاستيطاني إلى فقدان معظم الجزائريين لأراضيهم وبقوا في كثير من الأحوال عمالا[6].

---

[1] نور الدين ثنيو. نفس المرجع. ص 99.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**. الجزء الثاني. نفس المرجع السابق. ص ص 123-128

[3] جيلالي صاري: **الهجرة الجزائرية إلى أوروبا وخارجها 1900-1950**. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر. 2007. ص 10.

[4] إشكالية الهجرة في سياسات واستراتيجيات التنمية في شمال افريقيا. دراسة مقارنة. الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية لإفريقيا. مكتب شمال افريقيا. المغرب. 2014. ص 13.

[5] Andrée Michell: **les travailleurs algériens en France**. Paris. 1956. P 167.

[6] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**. الجزء الثاني. نفس المرجع السابق. ص 120.

ولقد أدت البطالة والعمل الموسمي إضافة الى التدهور الكبير في سعر الحبوب والمواشي ومصادرة الأراضي وسياسية التهميش، إضافة إلى الأسباب الطبيعية كالجفاف إلى هجرة الجزائريين[1].

كما دفعت الأزمة الاقتصادية والأمنية العديد من الجزائريين للهجرة إلى الخارج، وقدر الديوان الوطني للإحصاء عددهم ب 420 ألف نسمة ما بين 1995-1996 واتجه أغلبيتهم إلى فرنسا، انجلترا وألمانيا وفي سنة 1999 قدر عدد الجزائريين المتواجدين بفرنسا ب 576 ألف بعدما كان 614207 سنة 1990[2]. ولجأت الدول الأوروبية في السنوات الأخيرة إلى انتهاج سياسة أمنية صارمة وذلك بتنفيذ مقررات القانون الجديد للهجرة، ما أدى إلى ظهور صنف آخر من الهجرة، وهي الهجرة الغير شرعية والتي يلتحق بموجبها الأشخاص بدون رخصة قانونية.

إضافة إلى ذلك، توجد العديد من الأسباب التي أدت إلى بروز الهجرة الجزائرية، كانعدام الحرية فبما أن القانون يعتبر الجزائريين رعايا فليس لهم الحق بالتمتع بكامل حرياتهم كمواطنين، زيادة إلى اضطهاد الحكم الفرنسي خاصة بعد صدور قانون الأهالي، ومنه اكتشف الجزائريون بأنه لا يمكنهم البقاء في بلدهم. وما دفعهم أكثر للهجرة هو مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا[3]، لم تكتف بمصادرة الأوقاف فقط بل بسطت نفوذها على كل الشؤون الإسلامية، فلقد أصبح العدل وتعيين القضاة المسلمين وإعلان المواسم الدينية تحت نفوذ وإدارة الفرنسيين، وهو ما أثار غضب الجزائريين إذ أنهم كانوا يشعرون بعدم الأمن على حرياتهم وأراضيهم، أصبحوا فيما بعد يشعرون بعدم الأمن حتى على دينهم.

لكن لم يكن الدين هو الدافع الأساسي لهجرة الجزائريين إلى سوريا، لكن الهجرة نفسها تدخل ضمن الخلفية الاجتماعية للأهالي الجزائريين، وهو التواصل في الانتماء إلى الدولة العثمانية التي كانت تحفز المغاربة على الهروب من الاحتلال والاتجاه إلى بلادها في المشرق العربي الإسلامي[4].

لقد تم تشجيع هجرة الجزائريين لعدة أسباب منها أنهم يشكلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدا عاملة احتياطية تستعمل خاصة وقت الاضراب، أيضا تعد اليد العاملة الجزائرية قليلة التكلفة مقارنة لليد العاملة الفرنسية، إضافة إلى الحاجة إلى هذه اليد لسد حاجيات الصناعة الفرنسية[5]. هاجر العديد من الجزائريين لأسباب سياسية، اقتصادية، دينية واجتماعية باتجاه المغرب الأقصى، الأقصى، تونس، الشرق الأدنى وفرنسا يطالبون بالحرية والاحترام ولقد ساهموا مساهمة كبيرة في تدعيم القضية الوطنية، بالتعريف بها وتنوير مواطنيهم وذلك من خلال اتصال المهاجرين مع أسرهم وأقاربهم الموجودين بالجزائر.

2.2 الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

نبذة تاريخية حول الهجرة الجزائرية نحو فرنسا:

---

[1] نور الدين ثنيو. نفس المرجع السابق. ص 100.

[2] ناصح عبد الرحمان: **الشباب بين تغيير الواقع الاجتماعي والتفكير في الهجرة**. رسالة ماجستير غير منشورة. تخصص علم الاجتماع الحضري. قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة الجزائر02. 2010-2011 . ص ص 75-76.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**. الجزء الثاني. نفس المرجع السابق. ص ص 119-120.

[4] نور الدين ثنيو. نفس المرجع السابق. ص 102.

[5] فوزية زنقوفي: **"تشخيص وتحليل البوادر الأولى للهجرة الجزائرية"**. مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة. العدد السابع. جامعة زيان عاشور. عاشور. الجلفة. مارس 2020. ص 321.

لقد كان للحرب العالمية الأولى الفضل في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين نحو فرنسا، إذ أن الهجرة الجزائرية في تلك الفترة لم تحدث طواعية وإنما كانت إجبارية، فقد أفضت ظروف الحرب أن تجنيد السلطة الفرنسية أعداد كبيرة للدفاع عن فرنسا ولتعويض العمال الفرنسيين المجندين ما أدى إلى ظهور مشكلة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا.

يصعب تحديد بداية الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، لكن يتفق الذين كتبوا عن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أنها بدأت قبل سنة 1874م، وهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على "إذن بالسفر"[1]

وفي عام 1912 بينت احصائيات وزارة الداخلية الفرنسية وجود ما يقارب 5000 جزائري بفرنسا خاصة في مرسيليا وباريس، ولقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى هجرة جزائرية جديدة من العمال والجنود إلى فرنسا وارتفع عددهم بشكل ملحوظ، وقد وصل عدد الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا في سياق تعبئة فرنسا لليد العاملة من مستعمراتها في فترة الحرب العالمية الأولى ما يقارب 100.000 فرد[2]

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، لجأت فرنسا إلى تجنيد العمال الجزائريين ومن باقي مستعمراتها للقيام بعمل الفرنسيين المجندين للدفاع عن بلادهم، ولأول مرة في تاريخ الهجرة نجدها تفرض الهجرة على العمال وتقوم بالبحث عنهم في الأماكن النائية بالجزائر، وحسب "عمار بوحوش" فإن العمال الجزائريين الذين كان يقدر عدده سنة 1916م بحوالي 17000 لم يلتحقوا بفرنسا لأن الحكومة تعاقدت معهم للعمل في مصانعها، ولكن لأنهم أجبروا على ذلك[3]، وبالتالي تكون الحرب العالمية الأولى سببا في ارتفاع نسبة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا كون أن سلطة الاحتلال فتحت باب الهجرة أمام الجزائريين، كما أنها شجعت على ذلك كون أنها في حاجة ماسة إلى هذه القوة البشرية في المجالين الصناعي والحربي.

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خرجت فرنسا بخسائر مادية وبشرية كبيرة فخسرت ما لا يقل عن 1.800.000 شاب فرنسي ما بين 1914-1918 بمعنى خسارة اليد العاملة الضرورية لإعادة بناء البلاد، إلا أن المعمرين احتجوا كثيرا على فقدانهم لليد العاملة الرخيصة، ليصدر الوالي العام قرار سنة 1924 يقضي بفرض رقابة على الهجرة إلى فرنسا، وكانت إجراءات هذا القرار هي الحصول مقدما على عقد عمل، شهادة طبية، بطاقة تعريف عليها صورة وشهادة ركوب السفينة بعد احضار الوثائق السابقة. ويبدوا أن الحصول على هذه الوثائق أمر سهل، إلا أن من عايشوا المرحلة يؤكدون أن تكاليف الحصول عليها كان يفوق سعر تذكرة السفر إلى مدينة مرسيليا[4]

وتقلص عدد الجزائريين المقيمين بفرنسا بعد نهاية الحرب ليصل إلى ما يقارب إلى 10.000 فرد، لكن دون أن يكون ذلك بداية اتجاه إلى نهاية هذه الهجرة، وإنما تغير هذا العدد في حالات الارتفاع أو الانخفاض إلى صفة ديمومة تواجد الجزائريين بفرنسا[5].

---

[1] Jean jacque rager: **les musulmans algériens en France et dans les pays islamique.** Paris. 1950. P 63.

[2] Zahraoui Ahsèn: **familles algériennes en France. Etudes sociologique des processus d'intégration**. Ed l'harmatan. 1999. P 09.

[3] عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا. دراسة تحليلية**. وزارة المجاهدين. الجزائر. 2008. ص ص 134-135.

[4] سامية بن فاطمة وبوبكر حفظ الله: **"الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع"**. مجلة العلوم الاجتماعية. العدد 27. 2017. ص 127.

[5] حسين عبد اللاوي: **مساهمة الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**. الجزائر. 2007. ص 24.

الجدول 1: يمثل تطور تدفق الجزائريين إلى فرنسا منذ 1914

السنوات	الذهاب	العودة	الفرق	العدد القار للمهاجرين
1914	7.444	6.000	+1.444	57.264
1915	20.092	4.970	+15.122	/
1919	5.563	17.457	-11.929	/
1922	44.466	26.289	+18.197	109.847
1925	24.753	36.323	-11.575	/
1928	39.726	25.008	+14.718	/
1930	40.630	43.877	-3.247	/
1931	20.847	32.950	-12.103	110.898
1933	16.680	15.083	+1.720	/
1940	13.974	27.824	-13.850	/
1945	66.230	22.251	+43.983	211.675
1954	159.786	133.517	+26.269	/

المصدر: Sayad Abdelmalek et Gillette Alain : l'immigration algérienne en France. Paris. Ed entente. 1984. P 257.

نلاحظ من خلال الجدول أنه نظرا لتقلص شبه الفئة النشطة بفرنسا بعد فقدانها أثناء الحرب العالمية الأولى قامت بتشجيع الجزائريين على الهجرة، إذ قدر عدد المهاجرين سنة 1922 ب 44.466 مهاجر، ثم جاءت الأزمة الاقتصادية مع نهاية العشرينيات، فصدر مرسوم يمنع دخول الجزائريين إلى فرنسا، وبهذا انخفض عدد المهاجرين ما بين 1931-1940.

وفي الفترة 1947-1954، فتحت فرنسا باب الهجرة أمام الجزائريين ليعيدوا بناء ما دمرته الحرب.

ويتضح لنا من خلال الجدول أن تدفق الجزائريين إلى فرنسا منذ بداية القرن العشرين إلى غاية 1954، قد عرف في غالبية السنوات ارتفاع في عدد المهاجرين، والعديد منهم يعودون إلى وطنهم، ويمكن أن نرجع سبب عودتهم لكون الهجرة كانت تخص الرجال دون النساء كصفة مميزة للهجرة الجزائرية إلا بعد سنة 1954 إذ كانت قليلة جدا. وفي عام 1932 شكلت النساء 1.7 من تعداد المهاجرين المقيمين بفرنسا لتصل هذه النسبة إلى 2.2 عام 1946، ثم ارتفعت إلى 7.1 عام 1954[1]

[1] حسين عبد اللاوي: **مساهمة الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954**. نفس المرجع السابق. ص 25

الجدول 2: يمثل نسبة الرجال والنساء المهاجرين الجزائريين في سنة 1946 و1954

الاحصاء	العدد الاجمالي	الرجال	النساء	نسبة النساء
1946	22.114	21.506	509	2.2
1954	208.540	193.620	14.920	7.1

المصدر: **Zehraoui Ahsen : famille d'origine algérienne en France. Ed l'harmatan. 1999. P 11.**

نلاحظ من خلال الجدول انخفاض نسبة النساء الجزائريات المهاجرات، لكون هذه الهجرة تتم لمقاومة الاستعمار الفرنسي، وعليه فإن هجرة الرجال بدون نسائهم يضمن عودتهم إلى أرض الوطن.

وبقدوم الحرب العالمية جذبت فرنسا الكثير من العمال ونقلتهم إلى الجهة الأوروبية، وهكذا فتقريبا من خمسة آلاف عامل مهاجر سنة 1912 وصلوا إلى أكثر من 78 ألف عمال مهاجر سنة 1918[1]، وتشير الاحصائيات أن عدد الجزائريين الذين استخدمتهم فرنسا لبناء اقتصادها في الصناعات الحديدية ومصانع الأسلحة وأحواض الفحم الحجري ب 78000 عاملا[2].

فتحت فرنسا باب الهجرة أمام الجزائريين خاصة في 1949، ومنحت الجنسية الفرنسية للذين يريدون اكتسابها بهدف كسب ثقة الجزائريين، وفي 02-11-1949 تم انشاء الديوان الوطني للهجرة من أجل تنظيم ومراقبة تدفق أعداد المهاجرين وفقا للحاجات الاقتصادية، وتعويض العمال الأصليين في الأشغال والأعمال الشاقة[3]، وبعد الاستقلال الوطني، لم يستطع الاقتصاد الوطني تلبية متطلبات سوق العمل بسبب الحرب التي أنهكت كل البلاد، ففرضت الهجرة كضرورة ملحة.

الجدول 3: يمثل تطور المغتربين الجزائريين في فرنسا وألمانيا ما بين 1962-1975.

السنة	إلى فرنسا	إلى ألمانيا
1962	22145	349
1969	26925	289
1970	28542	538
1971	41473	423
1972	21571	445
1973	21364	461
1974	-	636
1975	-	221

المصدر: ناصح عبد الرحمان. نفس المرجع السابق. ص 83.

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**. الجزء السادس: 1830-1954. عالم المعرفة. الجزائر. 2015. ص 367

[2] ناصح عبد الرحمان: **الشباب بين تغيير الواقع الاجتماعي والتفكير في الهجرة**. رسالة ماجستير غير منشورة. تخصص علم الاجتماع الحضري. قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة الجزائر 02. 2010-2011. ص 74.

[3] نفس المرجع. ص 81.

نلاحظ من خلال الجدول تراجع في عدد الجزائريين المهاجرين ابتداء من سنة 1972 وذلك راجع للأزمة الاقتصادية. إذ مع تطور الأزمة الاقتصادية التي تعكس تدفق المهاجرين، فلقد اقترحت الكنفيدرالية الفرنسية لأرباب العمل بتاريخ 17-01-1978 تقليص عدد العمال الجزائريين بمليون عامل بقدوم 1985 وبتاريخ 18-09-1980 وعقب توقيع الاتفاقية الفرنسية الجزائرية، أعلنت الحكومة الفرنسية على اتخاذ التدابير لعودة استقبال 35 ألف مهاجر جزائري سنويا[1].

الجدول 4: يمثل عدد الجزائريين الذين هاجروا إلى فرنسا في الفترة 1982-1984.

السنة	1982	1983	1984
الدخول	1316926	1381287	1564466
الخروج	1311989	1380287	1573090
الهجرة الصافية	+4937	+1038	-8630

المصدر: **I.N.S.E.E, la situation démographique en 1984. N111. Oct. 1996. P50**.

نلاحظ من خلال هذا الجدول ارتفاع عدد الجزائريين الذين عادوا من فرنسا إلى التراب الوطني، وقد يعود سبب ذلك إلى صدور قانون وقف الهجرة سنة 1973.

3.2 . هجرة الكفاءات الجزائرية بين العوامل، النتائج والاتجاهات:

واقع هجرة الكفاءات الجزائرية: تعتبر هجرة الكفاءات الجزائرية الخارجية ظاهرة حديثة نسبيا، ظهرت في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وكثر الحديث عنها سواء في الأوساط الأكاديمية أو السياسية أو الإعلامية على وجه الخصوص، فلم تسلم الجزائر من هذه الظاهرة شأنها شأن الدول النامية والعربية. وبسبب تزايد نسبة هجرة الكفاءات فيها، أصبح ينظر إليها كأكثر الدول الطاردة لكفاءاتها.

"فعقب الزيارة التي قام بها "مصطفى الأشرف" و"مالك بن النبي" في الأيام الأولى من الاستقلال نصح الزعيم الصيني "ماوتشي تونغ" في ذلك الوقت الوفد الجزائري بانتهاج سياسات من شأنها الحفاظ على الكفاءات الوطنية في الجزائر وعدم السماح للإمبريالية من الاستعلاء عليها، وقد اعتقد في ذلك الوقت أن هذا الخطر ما يزال بعيدا ولا صلة له بالجزائر" [2]، وفي سنوات الستينات أشار الرئيس الراحل "هواري بومدين" خلال الافتتاح الرسمي للسنة الجامعية 03-11-1967، أن هناك مساومة وتهديد، بحيث يوجد بعض المتخرجين يطالبون الحكومة بأجر يتجاوز نصف مليون فرنك قديم مقابل خدماتهم، وإلا فهم يهددون بالذهاب إلى فرنسا وأمريكا للعمل هناك[3].

[1] نفس المرجع. ص 83.

[2] أنطوان زحلان: **هجرة الأدمغة اللبنانية**. دراسة أعدت لحلقة الدراسات حول هجرة الكفاءات العلمية. وزارة الاعلام. بيروت. 1972. ص 20.

[3] ناصح عبد الرحمان. نفس المرجع السابق. ص 99.

عوامل هجرة الكفاءات الجزائرية ونتائجها

عوامل هجرة الكفاءات الجزائرية: إن هجرة الكفاءات الجزائرية هي نتاج عوامل طرد تدفع هذه الكفاءات إلى مغادرة أوطانها، وفي نفس الوقت عوامل جذب تحفز هذه الكفاءات على اتخاذ قرار الهجرة إلى هذه البلدان، وعليه فإن هجرة الكفاءات الجزائرية تحكمها عوامل وأسباب تترابط فيما بينها وهي:

عوامل الطرد: إن عدم الاستقرار المادي وقلة الموارد وعدم الاستطاعة على تهيئة متطلبات الحياة البسيطة للكفاءات في البلدان الافريقية دفعها للهجرة إلى الخارج[1]، والجزائر باعتبارها بلد من البلدان الافريقية ليست بمأمن عن هذه الظاهرة، فهي تعاني من هجرة كفاءاتها العلمية بسبب صعوبة الأوضاع الاقتصادية فيها، وقلة الموارد المالية وتفشي الفقر وتردي الخدمات الأساسية، وضعف معدل الراتب بين القطاعات الاقتصادية.

وإن العجز المالي الذي تعاني منه الجزائر مؤخرا والناتج عن انخفاض عائدات البترول وما صاحبه من انخفاض في المستوى المعيشي للمواطنين، ومنهم طبعا حاملو الشهادات الجامعية والكفاءات العالية وبالموازاة مع انتشار البطالة وتواضع الأجور التي بقيت راسخة في مخيلة متخرجي الجامعات والكفاءات عن الواقع المعيشي المتدهور في الجزائر مقابل صورة لمستقبل زاهر في الجانب الآخر من الضفة، وهذه هي البيئة الطاردة والجاذبة.

وفيما يتعلق بالبطالة، فقد كان خريجو الجامعات من حاملي الشهادات في السنوات التي تلت الاستقلال، يجدون منصب عمل مباشرة بعد تخرجهم لقلة عددهم، ولكن سرعان ما ارتفع عددهم فأصبح من الصعب الحصول عليه، وإن حصل وأن وجدوه فإنه وفي كثير من الأحوال لا يتماشى مع كفاءاتهم العلمية.

لقد انخفض معدل البطالة سنة 1984 إلى 8.7% لكن الصدمة المضادة للنفط سنة 1986 من خلال تخفيض ريع النفط تسبب في فقدان الدولة وسائل التمويل للتطور، فارتفع معدل البطالة بمقدار 2.5 مرة في السنوات الثلاث ما بين 1984 و1987، وتبقى لما يقارب 15 سنة فوق معدل 20%، ووصلت ذروتها سنة 1999 إلى 29.2% من السكان العاملين، ثم تم تخفيض معدل البطالة من طرف السياسات الفعالة لخلق فرص العمل، وتسعى الآن إلى تخفيض معدل البطالة إلى أقل من 10% [2]، وفي دراسة ميدانية عن مدى استعداد الشباب في مختلف المستويات للعمل فقد اتضح أن معظم خريجي الجامعات مستعدون للعمل والتهيؤ للعمل، لذا فإن الشباب لا يعتبر مسؤولا عن بطالته وتعكس هذه النتيجة تغيرا في اتجاهات الشباب نحو العمل[3].

وبالرغم من الجهود التي تبذلها الدولة الجزائرية من أجل الحد من ظاهرة البطالة كعقود ما قبل التشغيل أو منح قروض استثمارية لإنشاء مؤسسات صغيرة أو متوسطة في إطار الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، إلا أن هذه الحلول لا يبدوا أنها كافية لحل إشكالية البطالة، فمثلا عقود ما قبل التشغيل التي لا تعتبر مناصب شغل حقيقية ودائمة وإنما مجرد حلول مؤقتة تمكن هؤلاء الشباب من الحصول على الخبرة التي تعد أحيانا عائقا أمامهم للحصول على عمل في ظل اشتراط الكثير من المؤسسات

---

[1] سيسي أحاندو وعبد الحكيم عبد الله: "هجرة الأدمغة العربية وآثارها على البلدان الافريقية". مجلة jurnal Islam danMasyarakatkontemporari. 2017. P 155.

[2] Rafik Bouklia Hassan : migration pour le travail décent, la croissance économique et le développement : le cas de l'Algérie. Cahiers des migrations internationales no 104. Programme des migrations internationales. Bureau international du travail. Genève. 2010. P 11.

[3] ناصح عبد الرحمان. نفس المرجع السابق. ص 103.

العمومية والخاصة للخبرة، ومؤخرا عملت السلطات الجزائرية على غلق عقود ما قبل التشغيل أمام الشباب المتعلم ما زاد في تفاقم الظاهرة، إضافة إلى الرشوة والمحسوبية، كل ذلك ساهم في تمسكهم أكثر بفكرة الهجرة خاصة لدى الكفاءات. وإن تضاءل فرص توظيف الخريجين الجامعيين بسبب عدم وجود توازن بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل دفع الشباب على الهجرة بحثا عن فرص جديدة للعمل، إذ أن البطالة تمس عددا كبيرا من السكان وخاصة الحاصلين على شهادات جامعية، إذ يقدر المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي نسبة البطالة في الجزائر ب 23.7% وهي في تزايد مستمر[1]، وبدون شك فإن الضغط على سوق العمل يشجع الاتجاه نحو الهجرة خصوصا في شكلها غير القانوني.

إضافة إلى البطالة، فإن الأجور في الجزائر تبقى بعيدة عن ضمان حياة مريحة أو مستوى معيشي مقبول، إذ نلاحظ في الواقع الجزائري ارتفاع مختلف أسعار السلع، فأصبح من الصعب إشباع الحاجات الضرورية فضلا عن الكماليات. كما أن ارتفاع الأجور وتوفير فرص العمل الأفضل يؤدي إلى تحسين المستوى المعيشي والكفاءات الجزائرية تفضل الهجرة لأنها تضمن لهم وفي وقت وجيز تحسين مستواهم المعيشي، إضافة إلى مختلف الضمانات الصحية والاجتماعية والامتيازات الكثيرة، فارتفاع مستوى المعيشة في البلدان المتطورة يضمن لكفاءات البلدان النامية زيادة في فرص العمل والاستقرار في الحياة[2].

إضافة إلى ذلك فإن غياب الحريات الشخصية والجماعية وانعدام حرية الرأي والتعبير والشعور بالتهديد وعدم الأمان تعد من أهم الأسباب التي تدفع بالكفاءات الجزائرية للهجرة إل خارج الوطن، ومع بروز الأزمة السياسية في بداية التسعينات من القرن الماضي وبالضبط في جانفي 1992 عند إلغاء الانتخابات التشريعية، والتي أدت إلى هجرة جماعية للكفاءات العلمية الجزائرية نحو البلدان الغربية ودول الخليج العربي، وكان تأثيرها كبيرا وبصفة خاصة عل التعليم العالي.

تتجه معظم الكفاءات الجزائرية إلى الهجرة بحثا عن فرص عمل أفضل بسبب ضعف المردود المادي خاصة أنهم يمكنهم مواصلة تكوينهم في الخارج ومتابعة الدراسات المتخصصة في ظل افتقاد البلدان المغاربية بما فيها الجزائر البيئة الملائمة لهذه الكفاءات مع تدني نسبة الانفاق على البحث العلمي[3]، وان تفشي مظاهر البيروقراطية والصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والقيود المفروضة على الابداع وغياب التحفيز للكفاءات الجزائرية دفعهم للاتجاه نحو الهجرة الخارجية.

علاوة على ذلك فإن فساد معايير تقويم الكفاءات الجزائرية ومكافئتها بارتكازها على مظاهر الابتزاز والمحسوبية والرشوة دفع هذه الإطارات للهروب إلى خارج البلد[4]

عوامل الجذب: مصدر عوامل الجذب هي البلدان المتقدمة بصفة عامة، وذلك لتوفر مناخ علمي

مصدر عوامل الجذب هي البلدان المتقدمة بصفة عامة، وذلك لتوفر مناخ علمي لاسيما في المؤسسات التي تحركها الكفاءات العالية، فإذا كانت عوامل الدفع ترتكز في البلدان السائرة في طريق النمو التي تبدأ رحلة الكفاءات منها، فإن عوامل الجذب ترتكز

---

[1] فاطمة الزهراء وكرمة أغلال: "**أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 9. 2012. ص 103.

[2] محمد ربيع: هجرة الكفاءات العلمية. مطبوعات جامعة الكويت. الكويت. 1972. ص 127.

[3] شاكر ظريف: "**هجرة الكفاءات الجزائرية إلى الخارج (1991–2015)**": **دراسة في الأسباب والانعكاسات**. مجلة عمران. العدد 6/21. 2017. ص 121.

[4] نفس المرجع. ص 121.

في البلدان المتقدمة التي تنتهي إليها هذه الرحلة خاصة وأن في بلادنا نرى أن معظم الكفاءات تعيش حالة من الإحباط والركود العلمي بسبب عدم توفر إمكانيات البحث كالكتب والمجلات العلمية والأجهزة[1]

إن إدراك الدول المتقدمة بأهمية الرأسمال مال البشري وضرورة جذبه من خلال تطبيق عدة استراتيجيات بواسطة العروض البيئية العلمية والمهنية المحفزة والجذابة للكفاءات العلمية كتقديم المنح الدراسية، إضافة إلى التسهيلات الاجتماعية المقدمة في البلدان المستقبلة للمساعدة على الاستقرار النهائي كتسهيل التجمع العائلي، والامتيازات المالية والاجتماعية والثقافية، وتأثير قصص النجاح في الانجذاب للبحث عن فرص للدراسة والعمل في الخارج، زيادة إلى القرب الجغرافي والروابط التاريخية واللغوية مع البلد المستقبل، فمثلا وحسب تقديرات الممثليات الدبلوماسية والقنصلية الجزائرية فإن 80% من الكفاءات والمدراء والأكاديميين الجزائريين استقروا في فرنسا[2].

وإن العولمة سمحت للجزائريين بالتفتح عل العلم، فبينت لهم الفوارق الكبيرة بين العالم الغربي المتطور وما يملكه من إمكانات وما يوفره لمواطنيه من رفاهية تنقله لهم وسائل الاعلام والاتصال، فيقارن بواقعه والمشاكل اليومية التي يتخبط فيها على جميع النواحي، فيسعى لتغيير هذا الواقع، وإن انخفاض الخصوبة بالدول المتقدمة أدى إلى نقص العمالة بالعكس من الجزائر التي يكثر فيها الشباب، فأصبح بإمكان الكفاءات الجزائرية أن تلتحق بالحياة الغربية والتمتع بمزاياها عن طريق الهجرة ، والحصول على مستوى معيشي مريح ، تضمنه وظيفة مناسبة لمؤهلاتها العلمية براتب يشبع حاجياته[3].

نتائج هجرة الكفاءات الجزائرية: ان استمرار نزيف الكفاءات الجزائرية ما هو في الحقيقة إلا خصم في رصيدها الفكري وقدراتها البشرية، الأمر الذي أثر سلبا في مكانة البلاد على مستوى يناء مفهوم الاقتصاد المرتكز على المعرفة والابتكار، وفي هذا السياق احتلت الجزائر مرتبة متأخرة في التصنيف العالمي للاختراع لعام 2015 في المرتبة 126 عالميا، بعد أن تحصلت على 24.4 نقطة، وحسب سلم التصنيف فلقد تحصلت تونس على 33.5 نقطة واحتلت المرتبة 76، والمغرب أيا احتل المرتبة 78 بعد ان تحصل على 33.2 نقطة[4]، وهذا ما أدى إلى تغيير التركيبة الهيكلية للسكان والقوى العاملة البشرية، وذلك من حيث افراغ المجتمع الجزائري من طاقاته الفاعلة فيه والمتمثلة في كفاءاته العلمية ذات التكوين والتأهيل العالي، واستمرار تخلفه نتيجة استنزاف عقول كفاءاته. وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة التي تتخرج كل سنة من مختلف الجامعات الجزائرية، إلا أن الجزائر تعاني من هجرة كفاءاتها العلمية بما أن الأمر لا يتعلق بأعداد الكفاءات المهاجرة ولكن بنوعيتها، فكلما كانت ذات كفاءة عالية وتخصصات نادرة كلما كانت الخسارة أكبر والتعويض عنها صعب.

ونظرا لغياب إحصائيات دقيقة فإنه يصعب تحديد حجم الخسائر التي تعاني منها الجزائر في فقدانها لكفاءاتها العلمية، لكن وبحسب أقوال وزير التعليم العالي يوجد 1500 باحث في العلوم هاجروا خارج البلاد لممارسة نشاطاتهم العلمية بسبب نقص في الوظائف

---

[1] ناصح عبد الرحمان. نفس المرجع السابق. ص 102.

[2] شاكر ظريف. نفس المرجع السابق. ص 121.

[3] زاهية زايدي: **مقاربة سوسيولوجية حول دافعية حاملي الشهادات الجامعية نحو الهجرة الخارجية**. رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي والتربوي. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر 02. 2011-2012. ص ص 106-107.

[4] شاكر ظريف. نفس المرجع السابق. ص 126.

والحوافز المالية، وأعلن وزير الخارجية "مراد مدلسي" أ ن أكثر من 15200 كفاءة علمية جزائرية مسجلة رسميا في قنصليات الجزائر بالخارج[1]، وعليه فتعتبر خسارة كبيرة للجزائر سواء من جهة عدد الكفاءات أو من جهة الجهد والوقت المبذول إضافة إلى المال المستثمر في تكوينهم دون الاستفادة من خبراتهم. فهجرة مثل هذه الفئة يحرم المجتمع الجزائري من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات في جميع الميادين.

إضافة إلى ذلك فإن هجرة الكفاءات الجزائرية دفع بالدولة الجزائرية إلى استيراد الخبرات الأجنبية وبصفة خاصة من البلدان الصناعية، نظرا للفراغ الذي تتركه هجرة هذه الكفاءات، وهذا ما يكلف خزينة الدولة مصاريف كبيرة، إلا أن هناك نتائج إيجابية في الجانب الاقتصادي لهجرة الكفاءات الجزائرية، وذلك من خلال التحويلات المالية التي يرسلونها لأسرهم إلى الجزائر.

وبدون شك فإن هجرة الكفاءات الجزائرية نحو الخارج تكبد الجزائر خسارة كبيرة في رأسمالها البشري المؤهل للقيام بمهمة النهوض الاقتصادي والعلمي والتربوي، لذلك فإن مغادرة هذه الكفاءات لبلدها يترك آثار سلبية لا يمكن تقويم حجمها وخسارتها المادية والمعنوية.

حجم الكفاءات الجزائرية المهاجرة واتجاهاتها

حجم الكفاءات الجزائرية المهاجرة: إن محاولة رصد تدفقات الكفاءات الجزائرية المهاجرة، يجعلنا ندرك مدى صعوبة الحصول على أرقام متوافقة أو حتى متقاربة، وذلك يعود إلى غياب هيئة رسمية متخصصة في إحصاء هذه الفئة من حيث حجمها وتخصصاتها، فيجد الباحث نفسه أمام أرقام مختلفة صادرة عن السفارات الجزائرية وأخرى تصدرها المنظمات الدولية، لكن ما يجمع عليه أغلب هؤلاء هو أن الجزائر حالة متميزة بين بافي الدول العربية، باعتبار أن هذا البلد عانى افتقاد عدد كبير من كفاءاته في التسعينيات، إذ غادر العديد من الكفاءات معاهد وجامعات الجزائر نتيجة الأزمة الأمنية إذ هاجر 70% من الأساتذة في معهد الرياضيات لجامعة الجزائر إلى الدول التي درسوا فيها، ولقد قدر عدد الجزائريين الذين غادروا الجزائر منذ سنوات 1990 بأكثر من 40.000 [2]، منهم عشرة آلاف طبيب استقروا في فرنسا وثلاثة آلاف باحث في الولايات المتحدة الأمريكية[3]، وتمثل الكفاءات الجزائرية المهاجرة 26% من مجموع المهاجرين الجزائريين المقيمين في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ما يعادل 267.799 شخصا، منهم 1.2% متحصلين على شهادة الدكتوراه، كما يلاحظ أيضا أن 24.8% من النساء و27% من الرجال لديهم مستوى تعليمي عال[4]، ليصل سنة 2000 إلى أكثر من 81000 كفاءة جزائرية مهاجرة، مسجلا نسبة نمو متوسطة سنوية تقارب 15% في 10 سنوات، وارتفع عدد المهاجرين الجامعيين مثلا في فرنسا بشكل أقل حدة ، إذ كان عددهم 57.000 سنة 2003 ليرتفع سنة 2008 إلى 75.000 مهاجر بنسبة زيادة قدرها 5.6% في نفس السنة[5]، يوجد عدد كبير من المهاجرين المولودين في الجزائر قد استقروا في فرنسا، ومنهم عدد كبير من الأطباء العاملين في المستشفيات الفرنسية، وحسب البيانات التي

[1]. زاهية زايدي. نفس المرجع السابق. ص 112.

[2] جامعة الدول العربية. إدارة السياسات السكانية والهجرة. هجرة الكفاءات العربية نزيف أم فرص؟ التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية. 2008. ص 28.

[3] شاكر ظريف. نفس المرجع السابق. ص 122.

[4] Mohamed Saib Musette: **de la fuite des cerveaux à la mobilité des compétences ? Une version du Maghreb**. Centre de recherche en économie appliquée pour le développement (CREAD). Alger. 2016. P 50.

[5] Bouklia Hassan Rafik: migration en Algérie. Nouvelles tendances. Note d'analyse et de synthèse migration méditerranéennes et subsahariennes. Carim. 2012/01. P p 2-3.

تنشرها نقابة الأطباء في فرنسا سنة 2014 يوجد 54.168 طبيب ولدوا خارج فرنسا بنسبة 26% من القدرات الطبية في فرنسا، ويمثل الأطباء من أصول مغاربية (الجزائر، المغرب وتونس) حوالي 40% من الأطباء الأجانب المسجلين في النقابة، وأكثر من نصف الأطباء المغاربة هم من أصول جزائرية يقدر عددهم بحوالي 10.318 طبيب، 92% منهم موظفون أجراء، خاصة وأن 72% من الأطباء نالوا تعليمهم في الجزائر[1]، ويوجد أكثر من 80.000 كفاءة جزائرية غادروا البلد منذ سنة 1979 ومعظمهم أطباء، مختصين في تكنولوجيا المعلومات وباحثين في مختلف المجالات وحسب رئيس المؤسسة الوطنية لترقية البحث العلمي في ميدان الصحة، فإن عدد الباحثين الجزائريين المقيمين في الخارج يتراوح ما بين 30.000 و100.000 شخص[2]

اتجاهات الكفاءات الجزائرية المهاجرة: تشير البيانات أن أغلبية الكفاءات الجزائرية بنسبة 75% تستقر في فرنسا، ثم تليها كندا بنسبة 11% وبريطانيا بنسبة 04% كدول لها الأولوية في الاستقرار النهائي للكفاءات المهاجرة ، وأصبحت اسبانيا وإيطاليا أيضا وجهتين مفضلتين بعد فرنسا وكندل للجزائريين، ويجب توضيح الوضع الحقيقي لهؤلاء الكفاءات الجزائرية المهاجرة بحيث أنه لا يوجد سوى 24% من حاملي "الجنسية الجزائرية" في الدولة المضيفة، في حين أن 75% من الكفاءات الجزائرية المهاجرة يحملون جنسية البلد المضيف، بمن فيهم 48% من مزدوجي الجنسية[3].

يوجد عدد كبير من الكفاءات الجزائرية في فرنسا ويقدر ب 139.000 مع وجود 454.000 كفاءة مهاجرة (بكالوريا+ عامين) ما يعادل 31% من المجموع، وهو المعدل الأعلى من المتوسط في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ويلاحظ أن هجرة الكفاءات تمس أكثر فئات حاملي شهادة اللسانس والمهندسين والأطباء، أي يمس حوالي 52.800 من الخريجين، 33% من الأطباء، 27% من المهندسين، و33% من حاملي شهادة اللسانس على الأقل، ويمكن أن ترتفع هذه النسبة إلى 68% إذا دمج الحاصلون على (بكالوريا + عامين) بعد إكمال دراساتهم الجامعية[4].

4. خاتمة:

يتضح من خلال ما عرض في البحث بأن الهجرة الخارجية لا تحدث في فراغ بل تحكمها عوامل وظروف سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو غير ذلك، وأن الرغبة في الهجرة ترتبط ارتباطا كبيرا بتلك الظروف والعوامل الجاذبة والطاردة بحيث أن الهجرة الجزائرية الخارجية كانت وليدة الصراعات الدولية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وإن للحرب العالمية الأولى الفضل في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين نحو فرنسا وكانت الهجرة في تلك الفترة إجبارية وليست طواعية.

وفي أواخر الثمانينيات من القرن الماضي برزت ظاهرة هجرة الكفاءات الجزائرية وهي ظاهرة خطيرة جدا نظرا لما لها من آثار سلبية على المجتمع الجزائري، وتعتبر الجزائر من أكثر الدول الطاردة لكفاءاتها وهجرة هذه الفئة هي نتاج لعوامل طرد تدفعها لمغادرة الوطن وفي نفس الوقت عوامل الجذب تحفزها على اتخاذ قرار الهجرة إلى تلك البلدان.

ومن أهم التوصيات التي خرج بها البحث هي ضرورة اجراء دراسات ميدانية عن ظاهرة الهجرة الجزائرية ولاسيما هجرة الكفاءات والطلبة الجامعيين من أجل كشف أسبابها وتقديم التوصيات المناسبة لها.

---

[1] Mohamed Saib Musette. Op. Cit. p 53.
[2] Labdelaoui Hocin. Op. Cit. p 02.
[3] شاكر ظريف. نفس المرجع السابق. ص 123.
[4] Mohamed Saib Musette. Op. Cit. p 52

5. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر. 2015.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، عالم المعرفة، 1830-1954، الجزائر، 2015.
3. أنطوان زحلان، هجرة الأدمغة اللبنانية، دراسة أعدت لحلقة الدراسات حول هجرة الكفاءات العلمية، وزارة الاعلام، بيروت، 1972.
4. إشكالية الهجرة في سياسات واستراتيجيات التنمية في شمال افريقيا، دراسة مقارنة، الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية لإفريقيا، مكتب شمال افريقيا، المغرب، 2014.
5. جيلالي صاري، الهجرة الجزائرية إلى أوروبا وخارجها 1900-1950، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
6. جامعة الدول العربية، إدارة السياسات السكانية والهجرة، هجرة الكفاءات العربية نزيف أم فرص؟ التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية، 2008.
7. عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008
8. حسين عبد اللاوي، مساهمة الطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
9. محمد ربيع، هجرة الكفاءات العلمية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1972.

المقالات:

10. سامية بن فاطمة وبوبكر حفظ الله، "الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 27، 2017.
11. شاكر ظريف، "هجرة الكفاءات الجزائرية إلى الخارج (1991-2015)": دراسة في الأسباب والانعكاسات"، مجلة عمران، العدد 6/21، 2017
12. فاطمة الزهراء وكرمة أغلال، "أسباب الهجرة غير الشرعية للكفاءات والأدمغة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 9، 2012.
13. فوزية زنقوفي، "تشخيص وتحليل البوادر الأولى للهجرة الجزائرية"، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد السابع، مارس 2020.
14. سيسي أحاندو وعبد الحكيم عبد الله، "هجرة الأدمغة العربية وآثارها على البلدان الافريقية"، مجلة jurnal Islam danMasyarakatkontemporari،2017.

المداخلات:

15. نور الدين ثنيو، "هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين 1912-1848"، أعمال الملتقى العلمي الأول سسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر 2008، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، ألكسندر، قسنطينة، 2009.

الرسائل الجامعية:

16. زاهية زايدي، مقاربة سوسيولوجية حول دافعية حاملي الشهادات الجامعية نحو الهجرة الخارجية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 02، 2012-2011.
17. ناصح عبد الرحمان، الشباب بين تغيير الواقع الاجتماعي والتفكير في الهجرة، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 02، 2010-2011.

المراجع باللغات الأجنبية:

18. Andrée Michell, les travailleurs algériens en France. Paris, 1956.
19. Bouklia Rafik Hassan, migration pour le travail décent, la croissance économique et le développement : le cas de l'Algérie, Cahiers des migrations internationales no 104, Programme des migrations internationales, Bureau international du travail, Genève, 2010.
20. Bouklia Hassan Rafik, migration en algerie, Nouvelles tendances, Note d'analyse et de synthèse migration méditerranéennes et subsahariennes, Carim, 2012/01.
21. Guy pervillé, les étudiants algériennes de l'université française 1880-1962, Alger, Ed casbah, 1986.
22. Jean Jeacque rager, les musulmans algériens en France et dans les pays islamique, Paris, 1950.
23. Musette Mohamed Saib, de la fuite des cerveaux à la mobilité des compétences ? Une version du Maghreb, Centre de recherche en économie appliquée pour le développement (CREAD), Alger, 2016.
24. Sayad Abdelmalek et Gillette Alain, l'immigration algérienne en France, Paris, Ed Entente 1984.
25. Zahraoui Ahsèn, familles algériennes en France. Etudes sociologique des processus d'intégration, paris, Ed l'harmatan, 1999.
26. Zahraoui Ahsèn, famille d'origine algérienne en France, paris, Ed l'harmatan. 1999.